

## المرأة في أعمال الكاتبة وداد سكايني

سعاد بديع مطير و نصير خلف عباس

قسم اللغة العربية ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة واسط -العراق

(تاريخ القبول بالنشر: 27 تموز، 2023)

### الخلاصة :

تعد الكاتبة وداد محمد سكايني ، من الرائدات المبدعات في الأدب النسوي . إذ احتلت المرأة مساحة واسعة في أعمالها بأجناسه المختلفة من خلال توسيع الرؤية للمرأة في مجتمع ينقسم فيه إلى قسمين غير متساويين : الأول عام خاص بالرجال والثاني خاص بالنساء . وقد وقفنا عند صور المرأة في كتاباتها ، فوجدناها متفاوتة إلى صور عدة فهناك : صورة المرأة المعنفة التي قادت إلى ظهور صورة المرأة الناقمة على جسدها الأنثوي ، لتتحول بالنتيجة إلى صورة المرأة الثائرة والمضادة لصورتها القديمة بحثاً عن الحرية والاعتداد بنفسها . وهناك صورة المرأة المثقفة الواعية ، و صورة المرأة الأدبية . وهذه الصور لم تذكرها الكاتبة بل خلاصة قراءتنا لأعمالها من (روايات ، وقصص ، ومقالات ، ودراسات وبحوث). وكانت أهم النتائج التي توصلنا إليها :

- تنوع صورة المرأة لديها لتكون فكرة اجتماعية عن المرأة في مراحل وظروف متفاوتة .
- إن احساس المرأة بالمرأة احساس لا يضاهاه أي احساس . فالمرأة عند وداد سكايني هي صورة واقعية للمرأة ومعانها فهي ضحية ظروف اجتماعية وتقاليد سلفية وسلطة زوجية في مجتمع ذكوري .
- بعض الشخصيات النسائية التي وصفتها الكاتبة في اعمالها يعانين من ضعف نفسي داخلي لأنها ضحية الظروف الاجتماعية والتقاليد السالفة .
- خاضت الكاتبة في موضوع المرأة وابدعت فيه من خلال عرض نظرتها لها إذ حظيت المرأة في نتاجها مساحة واسعة وكانت حقلاً مفتوحاً للكتابة والابداع .
- طرحت قضية المرأة للدفاع عن حقوقها والدعوة إلى تحريرها .
- إن الصورة الفنية في اجناسها الادبية القصة والرواية والمقالة والسيرة الذاتية احسنت استعماله بتقديم صورة واقعية لدلالة المرأة في المجتمع بأسلوب فني يثير القارئ .

**الكلمات الدالة:** وداد سكايني ، المرأة ، اروي بنت الخطوب ، انصاف النساء .

### المقدمة

فإنّ المرأة قضية قديمة متجددة ، شائكة مريكة . كانت ولا زالت ايقونة أفلام الكتاب والباحثين ؛ لأنها سجلت حضوراً مميّزاً في مراحل التاريخ المختلفة .  
ومن الكاتبات الرائدات في الإبداع النسوي الكاتبة والناقدة " وداد محمد سكايني " . أحدى منابر الفكر المعرفي التي أفرغت جلّ نتاجها من ( روايات ، وقصص ، ومقالات ، ودراسات )

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً . وبعد:

بدأت بكتابة الشعر الوجداني في سن مبكر ، وفي مطلع الثلاثينيات شاركت بمسابقة القصة القصيرة كانت تجريبها مجلة المكشوف وفازت بالجائزة الأولى .  
تنوعت أعمالها بين الكتابة الإبداعية ( قصة قصيرة ، رواية ، مقالة ، دراسات أدبية ونقدية وتاريخية). لكنها اهتمت بأدب المرأة وتاريخها . فقد كانت بطلتها في معظم اعمالها الابداعية. ومن نتاجها الروائي : ( أروى بنت الخطوب 1946، بين النيل والنخيل 1947م، الحب المحرم 1947).  
ومن النتاجات الأخرى ( الخطرات 1932م، مرايا الناس 1945م، أمهات المؤمنين 1945، إنصاف المرأة 1950، قصص الستار المرفوع 1955م، مقالات سواد في بياض 1959م، نساء شهيرات من الشرق والغرب 1960م، نقاط على الحروف 1960م، قصص نفوس تتكلم 1962م، قاسم أمين 1971م، عمر فاخوري 1972م، اقوى من السنين قصص 1978م، شوك في الحصيد مقالات 1981م، سطور تتجاوب مقالات 1987م).

توفيت في دمشق عن عمر ناهز 78 عامًا سنة 1991م.(2)

### القسم الثاني : صورة المرأة في أعمال وداد سكاكيني

#### المفهوم العام للصورة الفنية :

هي " تمثيل للواقع المرئي ذهنيًا ، أو بصريًا أو إدراكيًا مباشرًا للعالم الخارجي الموضوعي تجسيدا، أو حسًا ، أو رؤية ويتسم هذا التمثيل من جهة التكليف والاختزال والاختصار ، والتصغير والتخييل والتحويل ، ويميز من جهة أخرى بالتضخيم ، والتكبير والمبالغة ، ومن ثم تكون علاقة الصورة بالواقع التمثيلي علاقة محاكاة مباشرة ، أو علاقة انعكاس جدي ، أو علاقة تماثل ، أو علاقة مفارقة " (3). وتقسم الصورة إلى قسمين : ( الصورة الخارجية ، والصورة الداخلية ) .  
أ- الصورة الخارجية : " هي الصورة الأساسية المركبة من مجموعة من الأفكار الاجتماعية ، والإنسانية ، والتي تنقل القضايا العامة وتحيلها إلى واقع فني متعدد الوجوه والأنماط ، ويكون من شأن الصورة الخارجية الاتصال المباشر من الواقع الفني عن طريق

في موضوعات تخص المرأة. لذا عتونا موضوع بحثنا بـ ( المرأة في أعمال الكاتبة وداد سكاكيني) . محاولين الإجابة عن الإشكالية التي فرضناها : كيف تجلت المرأة في نتاج الكاتبة بأجناسه المتفاوتة ؟ وكيف عرضت وعالجت قضاياها من حيث المشكلات الاجتماعية والفنية ؟. لذا جاءت خطة البحث على قسمين : القسم الأول خاص بالحديث عن الكاتبة حياتها ونشأتها وأعمالها . أما القسم الثاني فخصصناه للحديث عن صورة المرأة في منجزها المعرفي ( الروائي والقصصي ، والمقالات ، والدراسات ) . فكانت حصيلة دراستنا : صورة المرأة المعنفة ، وصورة للمرأة الناقمة على جسدها الأنثوي ، وصورة المرأة الثائرة ، و صورة المرأة المثقفة الواعية ، و صورة المرأة الأدبية ، وهناك صورة للمرأة العربية والمرأة الأوربية . ومن ثم اعقبناها بخاتمة للنتائج التي توصل إليها البحث فضلا عن قائمة بالمصادر والمراجع.

### القسم الأول : وداد سكاكيني حياتها وآثارها

وداد محمد سكاكيني ( 1913 - 1991 م ) رائدة في فن الكتابة والنقد ، من مواليد صيدا في لبنان تخرجت من كلية المقاصد الإسلامية في بيروت . عملت في المعهد العالي للبنات . تنقلت بين ربوع لبنان و سوريا ومصر مع زوجها الأديب الدكتور زكي المحاسني الذي كان مكسبًا لها وللأدب . إذ اقترنت ميولها مع ميوله مما جعلها توالي جهودها الفكرية في إثبات وإقدام . بدأت حياتها الأدبية في مطلع الثلاثينيات . نشرت معظم أعمالها في القاهرة . وقد برزت آثارها في عدد من المقالات النقدية القوية التي نشرتها في الصحف. وهي شديدة العناية بنسج عباراتها بوعبي ووضوح وفصاحة. ذرية اللسان، بليغة في نثرها ، وفي قصصها روعة وكمال وفهم للنفسيات التي تصورها في أحداث قصصها . وهي تتخذ من مؤلفاتها وسيلة للتوجيه ؛ لإيمانها بأن الأدب الصادق هو تعبير عن الحياة المثلى التي يحلم بها أصحاب الرسالات (1).

ورفع قضيتها الى المحكمة التي تعرضت فيه إلى أنواع التحرش الجنسي والاغتصاب الجسدي<sup>(8)</sup>. ولم يتمكن أحد من إنقاذها . فتكونت لديها صورة أخرى وهي صورة المرأة الناقمة على جسدها الأثوي .

#### ثانياً : صورة المرأة الناقمة على جسدها الأثوي :

بينت الكاتبة معاناة المرأة على لسان بطلتها ، الذي أصبح صوتها ثيمة أساس لواقع المرأة المرير في انتهاك جسدها للدلالة على مضمون اعمق واكثر دلالة الا وهو انتهاك حقوقها في العيش بحرية من جانب ، وهيمنة السلطة الذكورية من جانب آخر . فقد سردت التعنيف والاضطهاد والانتهاك الذي تعرضت إليه من شقيق زوجها الذي اثمها ( عبيد ) بالزنا ليرسل بها إلى المحكمة لتحكم عليها بالرجم ، ومن ثم توالى عليها محاولات الاخرين لاغتصابها مما اثار لديها فعل الجريمة في مرحلة بعينها لقتل المعتدي عليها " تسمرت في مكانها لا تصدق أين أدى بها الظلم الاجتماعي " .<sup>(1)</sup>

لقد عبرت الكاتبة بالمتخيل الروائي عن رجولة نسقية تكون متوهجة من خلال امتلاك جسد الأنثى حتى اروى بنت الخطاب عندما فكرت بالماسي التي حلت بها وجدت أن جسدها هو الذي أصابها بلعنته من فرط جماله فتساءلت " كيف يمكن لها أن تجعل ملامحها خشنة وتقلل من جاذبيتها الأثوية"<sup>(10)</sup> . فكان الجسد الأثوي رمزاً للتعبير عن اختيار القيم التي عجزت عن خلق صيغة لها بالأخلاق والمثل الاجتماعية العربية . مما كوّن لديها صورة تضاد لصورتها السابقة إلا وهي صورة المرأة الثائرة الباحثة عن حريتها. الحرية التي وهبتها لها الحياة وقيدها الانسان .

#### ثالثاً : صورة المرأة الثائرة

اصبحت صورة المرأة في روايتها متناقضة ثائرة على الظروف التي احاطت بها مما جعلها تقتل الذي اعتدى عليها : " أن تناقضاً واضحاً يبدو في تغليب الرؤية الفكرية على حركة الشخصيات الفنية الأمر الذي جعل الشخصيات تفتقر إلى حد كبير إلى الإنسانية في النمو ، وتستمر بمنطق التضاد والتقابل " .<sup>(11)</sup>

الرواية والواقع الاجتماعي ، ومن ثم تصبح الصورة الخارجية مفهومًا عامًا ، ومدخلاً هاماً يحد الموضوع الصورة الداخلية . وهنا تبرز وتوضح شخصية الأديب " .<sup>(4)</sup>

ب- أما الصورة الداخلية : " هي الترجمة الوجدانية الفنية لملامح الصورة الخارجية ، وهي تقوم على تشكيلات بنائية ترتبط بالموضوع ، والفكرة الأساسية فتتضح من خلالها الشخصية التصويرية مركبة ، والمكان والزمان واللغة في أشكال تصويرية مركبة ، تعتمد على الحواس والرمز والدلالات الاستعارية ، وتلك المركبات الفنية من شأنها أن تعزز الواقع . وتقف على ملامحه وأنماطه المعروفة الإيجابية والسلبية " .<sup>(5)</sup> وقد تجسدت صورة المرأة في مختلف فنون كتابات وداد سكاكيني بأشكال متعددة؛ لإيصال رسالتها وقضيتها والانتصار للمرأة التي كرمها الله سبحانه وتعالى في كتابه المبارك، وفي السنة النبوية . وهمشها وذُها البشر بعاداته وتقاليده البالية . ومن صور المرأة في نتاج سكاكيني :

#### أولاً : المرأة المعنفة

العنف لغةً : "عنفَ : العنْفُ الحَرْقُ بالأمر وقلة الرفق به ، وهو ضد الرفق ، عُنْفَ به وعليه يُعْنَفُ عُنْفًا وَعِنَافَةً وَأَعْنَفَهُ وَعَنْفَهُ تَعْنِيفًا ، وهو عَنِيفٌ إن لم يكن رَفِيفًا في أمره ، واعتنَفَ الأمر : أخذَه بعُنْفٍ ... والعنيف الذي لا يُجسِّن الركوب ، وليس له رفق بركوب الخيل ، وأعْنَفَ الشيء : أخذَه بشدَّة . واعتنَفَ الشيء كرهه " .<sup>(6)</sup>

ويُعرف العنف ضد المرأة اصطلاحاً : هو " العنف الجسدي والنفسي الذي يقع في إطار الأسرة بما في ذلك الضرب المبرح والإساءة الجنسية للأطفال الإناث في الأسرة ، والعنف الجسدي والجنسي والنفسي الذي يقع في الإطار العام للمجتمع بما في ذلك الاغتصاب والإساءة الجنسية"<sup>(7)</sup>.

وقد حملت رواية ( أروى بنت الخطوب ) هموم بطلتها ( أروى ) من تعنيف، وذل بمختلف أشكاله المادية والمعنوية. التي لحقتها بسبب ضعفها في مواجهة تقاليد المجتمع واضطهاد المرأة من قبل الرجل. فهي امرأة فاقدة الإرادة والسلطة والقوة تتحكم بها تقاليد المجتمع الذكوري. إذ اثمها شقيق زوجها بالزنا

وقد كانت مقصديتها دعوة الرجل إلى تفحص تاريخ المرأة وسيرتها . وفي الوقت نفسه بيان عن معاناة المرأة وحزنها اذا ما خرج من رحمها امرأة جديدة جديرة بالاحترام . فقد " حققت رابعة هدفاً واضحاً والمستقيمين والمخلصين وقد عاشت ذلك الهدف برؤيا معرفية وحقيقية . وتركت للنساء باباً مفتوحاً شريفاً وجديراً بالاحترام لن يغلق مرة أخرى . وكانت امرأة تترأس صنف النساء اللواتي كرسن أنفسهن لهدف ما . وقد أصبحت البرهان الحي لعبادة وحب الله " . (18)

وقد بينت وداد سكاكيني في أكثر من مناسبة مفهوم الرجل المغلوطة عن المرأة . ففي مقالها " أعداء النساء " انتقدت الكاتبة بشدة بعض الرجال الذين عرفوا ببغضهم للمرأة ، فعدوا يتهمون عليها بالمثالب والتسفيه من أمثال : شوبنهور ، ونيشيه ، والمعري ، وتوفيق الحكيم ، والعقاد .

ان المقالة النقدية في شتى ألوانها هي جزء لا يتجزأ من أدب السيدة وداد سكاكيني، تنقد بصراحة فائقة دون مواربة أو محاباة... حريصة على أن تبقى كلمة الأدب هي العليا.

وقد يمازج نقدها شيء من الحماسة والانفعال وبخاصة عندما يكون الأمر ذا مساس بقضية المرأة، التي أتهمها أعداؤها بالقصور والمكر وراحوها يحملونها زورا وبهتاناً كل وزر، ويجعلونها مصدر كل شر وغدر وخيانة.. كلما دق الجوز بالجرة قالوا فتنش عن المرأة... منذ بدء الخليقة وأعداء المرأة يرمونها بالإثم ويلصقون بها كل خطيئة، وهم لو وعوا قول السيد المسيح "من كان منكم بلا خطيئة فليرمها بحجر" لاستحبوا من أنفسهم وخجلوا من ظلمهم. (19)

والحق كل الحق في ما تقوله فيها صاحبة "أنصاف المرأة" من "أنها أبداً امرأة لميول الرجال وأهوائهم الظاهرة والباطنة، وكيفما يكونوا يكن، فهم إذا شاءوا جعلوها ملاكاً، أو مسخوها شيطانا، هي نبع فأشربوا منه سائناً طهوراً، ولا تعكروه بالقذى أو ترموه بالحجارة.. فتشوا عنها في الأمومة الرحيمة، فهناك أقصى غاية الجود والتغذية: تسهر ليلام أطفالكم، وتجهد ليستريحوا، وتغذيهم بالروح مهما أساءوا. (20)

اذن كان هدف الكاتبة بيان معاناة المرأة من الفكر الاجتماعي السائد عن النساء وعن صورتها بشكل خاص حين فكرت " بالمآسي التي سببها لها جمالها ، وتساءلت كيف يمكن لها أن تجعل ملامحها خشنة ، وتقلل من جاذبيتها الانثوية " (12). فهدف أروى البحث عن الذات بالصورة التي تراها المرأة ، وليس بالصورة التي يراها الرجل. ولهذا يقول د. طه وادي " كانت صورة المرأة في الرواية فردية تعبر عن أزمة الفرد في علاقته بمجتمعه " (13) . فضلاً عن ذلك نجد أن الكاتبة وداد سكاكيني حاولت اثبات وجودها من خلال ممارستها للكتابة عن جنسها فأدخلت نفسها في حالة صراع مع العالم الخارجي من خلال كتاباتها " ذلك أن روحاً قادرة على إخراج جميع مضامين عمقها الخاص ، بوسعها أن تكون ممتلئة ومكتملة حتى وأن عرض لها أن لا تدخل أبداً في علاقة اتصال مع الواقع الخارجي الغريب " (14) . " وبذلك حاولت الروايات العربيات تحرير صورة المرأة من كونها جسداً أو جنساً كما حاولن تثقيف الرجال حول الأبعاد الفنية لحياة النساء " . (15)

فقدمت المرأة العربية وحدها في البحث عن حريتها . الحرية التي لم تكن هدفاً لذاته بل وسيلة لتحقيق المطالب الملحة للجسد كتعبير عن ازمة الحرية التي تحياها الفتاة العربية . لذا جعلت الكاتبة بطلتها أنثى لنبت الروح الناهضة فيها وتجعلها تدرك وتعرف ذاتها يقول لوكاتش: " إن الرواية هي شكل المغامرة ... ومحتوى هذا الشكل هو تاريخ هذه الروح التي تذهب الى العالم لتتعلم كيف تعرف " (1) . وتعطينا الكاتبة شاهداً على احدى النساء اللائي اثبتنا ذاتهن في تدينها ونبت القيم والتقاليد من قبل بعض الأهالي الذين يبنذون الفتاة عند ولادتها ، وأصبحن قبلة للزوار بعد موتها. إلا وهي القديسة كما تسميها وداد سكاكيني ( رابعة العدوية ) التي أكدت مركزية المرأة الصوفية في مواجهة من يجعلها متعة جسدية . عندما قاومت أهواء النفس ولذاته ، محافظة بذلك على طهارتها وعفتها ، وتصبح بذلك مستحقة لشاهد قبر جميل كتب عليه " هنا تستلقي الطهارة النسائية التي طالما دنسها الرجال دائماً " . (17)

والبرهان وفي شواهد التاريخ الأدبي والسياسي أن عداوة المفكرين للمرأة لم تكن لوجه الحق". (22)  
لذا فقد ألقت كتابها ( أمهات المؤمنين) الذي سلطت الضوء فيه على الجزء المشرق من تاريخ المرأة المسلمة . فقد كانت أمهات المؤمنين من رواد الحركة العلمية النسائية . وقد امتد عطاء المرأة في المجال العلمي والتعليمي عبر العصور . فظهرت الفقيهة ، والحديثة ، والطبيبة والشاعرة ، والناقدة الأدبية والعالمة . (23)

إذن كان غرض الكاتبة من السرد التاريخي لهذا الكتاب بيان واضح وصریح أن الإسلام كرم المرأة ، لكن العادات والتقاليد التي وضعت من قبل المجتمع همشتها وكبلت حريتها .

#### رابعاً : صورة المرأة المثقفة الواعية :

يُعرف ابن منظور الثقافة لغةً : " ثقّف الشيء ثقّفًا وثقافًا وثقوفًا حذقه ، ورُجِّل ثقّف وثقّف وثقّف : حاذق فهمٍ واتبعوه فقالوا : ثقّف ، لقفّ ... يقال ثقّف الشيء وهو سرعة التعلم". (24)

أما اصطلاحًا ، فيعرفه أمين الزاوي : " المثقف الحاصل ، أو الحاصلة على الشهادة العليا الجامعية ، وهناك من يعرفه بأنه المتخصص في الشؤون الثقافية... أو صاحب الرؤية النقدية للمجتمع ، أو هو العالم القلق ، أو هو المبدع في مجال الآداب والفنون والعلوم والفكر " . (25)

وقد شغل أ نموذج المرأة المثقفة كتابات وداد سكاكيني للتعبير عن فكرها وإيصاله للمتلقي والعالم من حوله " وبما أن الانسان المثقف علم ومعرفة وموقف حضاري عام تجاه عصره ومجتمعه انسان شديد التأثير بالبنية الاجتماعية المحيطة به كما أنه في الوقت نفسه نفسه انسان شديد التأثير في وسطه الاجتماعي ، وفي محيطه وعالمه ، وعصره وذلك بما له من قوى فكرية خاصة ومواهب روحية أو نفسية متميزة" (26)

ففي كتابها "أنصاف المرأة" الذي أرخ حركة نهوض المرأة العربية بعامه والسورية بخاصة في مجالات النضال الوطني والبطولة والتعليم والأدب والثقافة.. وهو بالفعل كتاب " ينبثق من

وليس بين أدبيات سوريا من أشرعت قلمها فخاصمت ودافعت وردت بقوة البرهان وسطوع الحقيقة وتأييد الحجة والمنطق كما فعلت وداد سكاكيني.. فقد حاولت أن تستعيد للمرأة اعتبارها الأول، وقيمتها الضائعة من ضمائر الذين لا يعترفون لها بأي فضل أو سبق أو المعية.. إنها في نظر هؤلاء - وعلى رأسهم توفيق الحكيم والعقاد - "ولا تحسن إنشاء القصص التمثيلية ولا تستطيع أن تكون موسيقية تبتكر الألحان" ويرى العقاد " أن المرأة لا تجيد من الفنون غير فن الرواية... وأنها ليست بشاعرة مبتكرة بل هي مقصرة ومكررة لأن الشعر ابتكار واقتدار وأنها لم تنبغ حتى فيما هو أقرب إليها وأحرى أن تتفوق به على الرجل وهو الرثاء وإذا كانوا يضربون المثل بالخنساء فإنه ليس في ديوانها غير أبيات متفرقات في البكاء لا ترتقي إلى منزلة الشعر السبار، إذ كله تكرير لمعنى واحد، ولا يصح أن يقال إنه معنى من معاني القريجة والخيال: ويستمر هكذا مجردها ويعريها من المواهب حتى يسلبها القدرة على التصوير كالتمثيل وباقي الصناعات الخاصة بما من طهو ووشي وزينة وخياطة. (21)

هذان الرأيان الخطيران المتطرفان أقاما دنيا السيدة وداد سكاكيني وأقعداها وبخاصة لأنهما يصدران عن أدبيين كبيرين، فانبرت تناقشهما وتبطل صحة رأييهما في أكثر من مقال واحد... وتذكر لهما النساء اللواتي تفوقن في التمثيل كسارة برنار وغيرها، تبين أن في كل منهما مركب نقص، وعقدة نفسية لا تحل وثاقها غير المرأة التي أقفرت من دنياهما، فكلاهما أديب عزب وعن النساء بمعزل فلا غرو أن يريا هذا الرأي، ويحكمما هذا الحكم، بل لعله من الطبيعي جدا.

وبعد أن تعرج على ذكر من ناصبوا المرأة العداء - وإن يكن عداء طفيفا بعض الأحيان - كالمعري والتنوخي وشوبنهور وأرتور ونيثشيه وإبراهيم عبد القادر المازني وركي مبارك ومحمد كرد علي تقول لهم هذه العبارة المفحمة: "يا أعداء المرأة، لولا نساء أظلمت عليكم قلوبهن فلم تدخلوها لما كانت عداوتكم، وإذا دعوتكم إلى تحقير المرأة والبطش بها فإن وراء دعوتكم تشفيا وانتقاما، فقد يكون الدهر ابتلاككم بأهواء الحسان، أو بلوتم زيوف النساء فتجافيتم عن الخواص الصحاح، وقد ثبت بالعيان

وفي روايتها " الحب المحرم " التي قدمت فيها أمدوذجًا للمرأة المثقفة المغلولة إلى أصفاد الأعراف والقيم الاجتماعية . فعلى الرغم من بلوغ ( نديدة ) بطله الرواية مستوى معرفيًا يحسنها من تلك الأعراف والتقاليد والقيم فإنها تروجه أخفاق علاقتها بـ ( سهيل ) بالتردد على المشعوذين لتستجديهم كتابة الرقي والتمايم والتعويذات معللة ذلك بقولها : " لئن كنت فتاة مثقفة ومعلمة ، فإن عالم الروح يستهويني ويناديني " (28) . لم تكن الكاتبة تعنى بتقنيات السرد ، بل كان جل اهتمامها منصبًا حول الرسالة التي يجب أن تؤديها في نصها السردية . ولذلك ظل ابداعها أسير تقاليد وقيم فنية كلاسيكية تتقدم فيه المقاصد السردية على وسائل الصوغ الفني .

كانت مقصدية كاتبتنا من جملة الصور المذكورة انفاً عن المرأة أن توصل رسالاتها وهدفها الذي كرس كل ابداعها وفكرها لتحقيقه إلا وهو حرية المرأة العربية . الحرية وفق الدستور الإسلامي الذي جاء به كتاب الله ، وسنة نبيه الذي يحفظ للمرأة حقوقها ، ويكرمها ، من دون أن تُطالب بالثورة أو الانقلاب بل طالبت بأحقية المرأة بالتعليم ، والثقافة ، والعمل ، وحفظ كرامتها ، واحترام ذاتها .

#### رابعاً : صورة المرأة الأدبية :

لم تغفل سكاكيني عن الادبيات اللاتي سطرن اروع النتائج الأدبي ، وكانت لديهن صالونات ثقافية يرتاد إليها الأدباء والمتقنين . ومنهن : الأدبية ( مي زيادة ) التي لم تُنصف فيما بعد من قبل المقربين إليها إذ سلبوا ثروتها في سنواتها الأخيرة ، وتم إرسالها إلى مستشفى الأمراض العقلية بحجة فقدان عقلها . فجاءت دراسة الكاتبة وداد سكاكيني (مي زيادة حياتها وآثارها ) (29) . وقد تتبعت في هذا المؤلف قصة حياة هذه الأدبية الرائعة وأنصفتها فيما ألتبس في أذهان الناس عنها ، فضلاً عن أنها وقفت عند انتاج هذه الأدبية من أعمال ابداعية ، وأدبية تستحق الثناء والاشادة من بين بنات جيلها في الوطن العربي ..

وتشير إلى ظهور الأدب العربي الحديث المتسم بخصائص الأنوثة مع باحثة البادية 1918 على ضفاف النيل ، وفي أدب

الموضوع الواحد الذي يمس المرأة في حياتها وحاجتها مساقريباً ، ويتحدث عن نفسها وجنسها في البيت والمجتمع ، في الثقافة والشمال ، في الانطواء والتحرر . كتاب للنساء يجدن في تضاعيفه وفحواه تصويراً لما يعنيهن في حياتهن الراهنة ولتفتيات الجيل الصاعد لكي يشفقن من تاريخ الأمهات ، وللرجال المخلصين لينظروا في صفحاته الحقيقة النسائية التي زورها أعداء المرأة ، والباطل الذي يبرجه المتحكمون في نخصتها ، المختصمون في قضيتها ، وكم نفع الصراح فرد إلى الخير والصواب وفي كتابها ( إنصاف المرأة ) وصفت فيه عصر المرأة بأنه " العصر الذي طغت فيه حدود وفكت قيود ، واثارت ثورات سياسية واجتماعية ، طالب الناس بما يحق لهم مغصوبة أو منهوبة تخطفها الأقوياء واحتكرها الطغاة ، وشاعت المعرفة بين النساء ، فتطلعت كل واعية إلى الشعوب التي جهرت بميثاقها ودستورها في إيماها للحقوق الإنسانية للجنسين على السواء " .

وتؤكد أن لا يحسب الرجل أن أخذ المرأة حق الانتخاب هو كل ما تشده من الإنصاف .. فمن مصر طلعت أسماء نسوة كثرات هن الرعيل الأول للنهضة النسوية المعاصرة كـ إنصاف سري ، وأسماء فيومي وسهير القلماوي وعائشة إقبال راشد وسيرا نبروي .

وفي سوريا ولبنان وفلسطين والعراق . ونجد طليعة من أصيالات الرأي كـ : نازك العابد ، وسلمى الصايغ ، وابتهاج قدورة وماري بيبي عطا الله وماري عجمي وسواهن من طلائه النهضة وبشائرها في كل بلد عربي يتطلع الى حياة حرة عادلة ، على أن الصحيح في الدعوة التي تمكث في الأرض ويذهب كل شيء جفاء دونها هي أن تمضي المرأة على سجيته متزودة بالعلم والأخلاق .

ومن ثم تعرج الكاتبة إلى أزمنة غابرة في تاريخ دمشق تخرجت فيها من جامعة دمشق الطبية الأولى لوريس ماهر . ثم طبيبتان هما : منيرة العظم خياط وبرلانته العظم . الا أن أول فتاة سورية حملت شهادة الحقوق هي : بوران طرزي وكانت تقاسمهما هذا السبق فاطمة مراد . وفي طليعة الخريجات بالحقوق هي جيهان الموصلية . ومن زميلاتا المثقفات بدبعة أورفلي " (27) .

## الهوامش

- (1) تحفة الزمن بترتيب تراجم أعلام الأدب والفن، أدهم الجندي، دار المقتبس، ط1، م 362/5 - 363.
- (2) ينظر عبقریات وأعلام، عبد الغني العطري، دار البشائر دمشق، 1996م، 295 - 302.
- (3) سيميائية الصورة، قدور عبد الله ثاني، مؤسسة الوزارة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2007م: 24-25.
- (4) الشكل والصورة في الرحلة الجزائرية الحديثة، عمر بن قسنة، دار الأمة للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1995م: 46.
- (5) الصورة والقصة بحث في الشكل والصورة في الرحلة الجزائرية الحديثة، عمر بن قسنة، دار الأمة للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1995م: 46.
- (6) لسان العرب، ابن منظور، م 10، مادة عنف.
- (7) أصل واحد وصور كثيرة، ثقافة العنف ضد المرأة في لبنان، فهيمة شرف الدين، دار الفارابي، بيروت - لبنان، ط1، 2002م: 15.
- (8) أروى بنت الخطوب، وداد سكاكيني، دار الفكر العربي، القاهرة.
- (9) م. ن.
- (10) م. ن.
- (11) تحولات السرد دراسات في الرواية العربية، ابراهيم السعافين، دار الشروق والتوزيع، عمان، الإصدار الأول، 1996: 13.
- (12) أروى بنت الخطوب: 40.
- (13) صورة المرأة في الرواية المعاصرة، د. طه الراوي، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1980: 120.
- (14) مئة عام من الرواية النسائية العربية، د. بئينة شعبان، تقديم محيي الدين صبحي، دار الآداب للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1999م: 56-57.
- (15) م. ن: 5.
- (16) نظرية الرواية، جورج لوكانش، تر: الحسين سحبان، منشورات التلال، الرباط، ط1، 1988م: 84-85.
- (17) م. ن: 132.
- (18) العاشقة المتصوفة رابعة العدوية، وداد سكاكيني، دار أطلس، دمشق، 1994م.
- (19) اعداء المرأة، وداد سكاكيني، مقال منشور في مجلة الرسالة، العدد 902، الأدب والفن في أسبوع.
- (20) ينظر إنصاف المرأة، وداد سكاكيني.
- (21) م. ن.
- (22) ينظر اعداء النساء، وداد سكاكيني، مقالة منشورة في مجلة الرسالة عدد 902.
- (23) ينظر امهات المؤمنين، وداد سكاكيني.
- (24) لسان العرب، ابن منظور، مج 3: مادة: ثقف.

مي زيادة . بيد أن ادب هاتين النابغتين لا يقارن بأدب من سبقهن المحكوم بقيود الزمن وحدود المكان ك ( فريدة اليازجي اللبنانية، وزينب فواز العاملية، وعائشة تيمور المصرية . (30) ولم تكتف كاتبتنا بالتأليف بوساطة كتاباتها المتعددة . بل كانت حاضرة في كثير من المؤتمرات والندوات النسائية كمنتدى سكيانة وهو صالون ثقافي أدبي في دمشق يرتاده كبار الأدباء . فضلا عن عضويتها في جمعية الندوة الثقافية النسائية التي أسست في دمشق 1942م. ومساهماتها في المؤتمرات الأدبية العربية.

## الخاتمة

وبعد هذه الرحلة البحثية المتمعة عن المرأة في أعمال الكاتبة والناقدة وداد محمد سكاكيني كانت أهم النتائج التي توصلنا إليها :

- خاضت الكاتبة في موضوع المرأة وابدعت فيه من خلال عرض نظرتها لها إذ حظيت المرأة في نتاجها مساحة واسعة وكانت حقلا مفتوحا للكتابة والابداع .

- إن احساس المرأة بالمرأة احساس لا يضاهيه أي احساس . فالمرأة عند وداد سكاكيني هي صورة واقعية للمرأة ومعانها فهي ضحية ظروف اجتماعية وتقاليد سلفية وسلطة زوجية في مجتمع ذكوري .

- طرحت قضية المرأة للدفاع عن حقوقها وتدعو إلى تحريرها .

- إن الصورة الفنية في اجناسها الادبية القصة والرواية والمقالة والسيرة الذاتية احسنت استعماله بتقديم صورة واقعية لدلالة المرأة في المجتمع بأسلوب فني يثير القارئ .

- تنوع صورة المرأة لديها لتكون فكرة اجتماعية عن المرأة في مراحل وظروف متفاوتة .

- بعض الشخصيات النسائية التي وصفتها الكاتبة في اعمالها يعانون من ضعف نفسي داخلي لأنها ضحية الظروف الاجتماعية والتقاليد السالفة .

- (25) صورة المثقف في الرواية المغاربية، مفهوم وممارسة، أمين الزاوي، دار النشر راجعي الجزائر، 2009م، د.ط: 25.
- (26) المرأة في الرواية الفلسطينية، حسان رشاد الشامي، دراسة منشورات اتحاد الكتاب العرب 1998م: 143.
- (27) إنصاف المرأة، وداد سكاكيني، مطبعة الثبات - دمشق، 1369-1950.
- (28) ينظر الحب المحرم، وداد سكاكيني.
- (29) ينظر انصاف المرأة، وداد سكاكيني
- (30) مي زيادة في حياتها وآثارها، وداد سكاكيني، دار المعارف، مصر.
- جورج لوكاتش، تر: الحسين سحبان، نظرية الرواية، ط1، منشورات التلال، الرباط، 1988م.
- حسان رشاد الشامي، المرأة في الرواية الفلسطينية، دراسة منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1998م.
- د. طه الراوي، صورة المرأة في الرواية المعاصرة، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1980م.
- عبد الغني العطري، عبقريات وأعلام، دار البشائر - دمشق، 1996م.
- عمر بن قسطة، الشكل والصورة في الرحلة الجزائرية الحديثة، ط1، دار الأمة للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1995م.
- فهيمة شرف الدين، أصل واحد وصور كثيرة، ثقافة العنف ضد المرأة في لبنان، ط1، دار الارابي، بيروت - لبنان، 2002م.
- قدور عبد الله ثاني، سيميائية الصورة، ط1، مؤسسة الوزارة للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، 2007م.
- وداد سكاكيني، أروى بنت الخطوب، دار الفكر العربي، القاهرة.
- وداد سكاكيني، أمهات المؤمنين وبنات الرسول، ط2، دار الفكر العربي، مصر - القاهرة.
- وداد سكاكيني، الحب المحرم، ط1، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، 1954م.
- وداد سكاكيني، إنصاف المرأة، مطبعة الثبات - دمشق، 1369-1950.
- وداد سكاكيني، العاشقة المتصوفة رابعة العدوية، دار اطلس، دمشق، 1994م.

### قائمة المصادر والمراجع

ابراهيم السعافين، تحولات السرد دراسات في الرواية العربية، دار الشروق والتوزيع، عمان، 1996م.

ابن منظور، لسان الدين بن الخطيب، لسان العرب، دار صادر - بيروت. أدهم الجندي، تحفة الزمن بترتيب تراجم أعلام الأدب والفن، ط1، دار المقتبس، د.ت.

أمين الزاوي، صورة المثقف في الرواية المغاربية، مفهوم وممارسات، دار النشر راجعي، الجزائر، د.ط، 2009م.

د. بثينة شعبان، تقديم محيي الدين صبحي، مئة عام من الرواية النسائية العربية، ط1، دار الآداب للنشر والتوزيع، بيروت، 1999م.

## THE WOMAN IN THE WORKS OF WEDAD SAKAKINI

SUAD BADEEA MUTTAIR and NASEER KHALAF ABBAS

Dept. Of Arabic Language, College of Education for Human Science, University of Wasit-Iraq

### ABSTRACT

Wedad Muhammad Sakakini, is considered as one of the pioneers in feminist literature. The image of the woman is a theme in most of her works that are of different genres. She has broadened the vision of women in a society that is divided into two unequal parts, the first for men, and the second is for women.

In her writings, the images of woman vary into several images. There is the image of the battered woman, which leads to the emergence of the image of the woman resentful of her female body, to transform into the image of the rebellious woman and the opposite of her traditional image. Besides, there is the image of the woman as an author. These images are not mentioned directly by the writer, but rather a summary of our reading (as researchers) of her works, including novels, stories, articles, studies and researches. The most important results that can be concluded are:

- The image of a woman varies to be a social idea of a woman in various stages and circumstances.
- For a woman - a woman's feeling for a woman is a feeling that cannot be matched by any other feeling. A woman, according to Wedad Sakakini, is a real reflection her sufferings as a victim of social conditions, moral traditions, and spiritual authority in a male-dominated society.
- Some of the female characters described by the writer in her works suffer from internal psychological weakness because they are accompanied by circumstances old social traditions.
- The author is creative in presenting the issues of women that are tackled widely in most of her works. For her, the woman is an open field for writing and creativity.
- She presents the issues of Women to defend their rights and call for their liberation.
- The artistic image in its literary genres: the story, the novel, the article, and the biography, is well used to present a realistic image.
- To signify women in society in a way that excites the reader.

**KEYWORDS:** Wedad Sakakini, Women, Arwa Bint Al-Khoutub, Equity of Women